الاستثمار الدولي في اللغة العربية لساني لا لوني، وعام لا خاص

الملَخَّصُ

أهمية البحث: لم يكُ من التحيز اللغوي، وليس في شيءٍ من الدفاع أو الذود التشريفي أن تُوَفَّى اللغة العربية وعلماؤها المتقدمون التبجيلَ والفضل الأصيل في وضع الأسس الأولية والأولوية العامة لعلم اللغة وفقهها، لقد شهد بذلك دراساتٌ، ليس عبر جميل عرفان بعض علماء الغرب الذين لم يتطرق إلى بحوثهم عاطفة الحسد، ولم يتحرَّوُا النيل من العرب نيلاً عبر الاستشراق فحسب، بل من خلال مستدركات العلوم اللغوية الحديثة، وما وصلت إليه دراساتها العصرية من النماء والتطور في ضوء الإلقاء اللغوي والتلقي والتأويل؛ فتنوط أهمية هذا البحث بدوره في ربط الأصالة اللغوية بالمعاصرة، وتبرز غاية هذه الأهمية في إثبات نجوع دور اللغة العربية الدائم المثال من جانب الاستثمار الدولي في جميع ميادين العلوم والمعارف الحية، ومن جانب تحقيق وظائف الاتصال والإقناع والتواصل في التعبير عن الأغراض التجارية والتقنية والتكنولوجية المعاصرة، بصرف العين عن مختلف اللغات البشرية والعِرْقيات والجنسيات.

أهدافه: يطمح هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- استعراض إسهامات العلماء العرب الأولية في تصميم مبادئ هامة وعامة للعلوم اللغوية العربية وغير العربية عن طريق إدراكهم الحسَّاس اللحَّاس لماهية اللغة البشرية وأساسياتها.
2- الوقوف على مدى دور اللغة العربية، وأبعاد علمائها المعاصرين في تطوير علومها استثمارًا فيها، وتلبية لحاجات العامة والخاصة، ومكافحة للأزمة البشرية الراهنة.
3- بيان تفعيل أوجه وظائف اللغة الإبلاغية الإقناعية، والاتصالية التواصلية خاصة في مجال الاستثمار اللغوي المعاصر، الذي يعود بالمنافع والأرباح إلى الحضرة العربية الشريفة.
4- التوصية بعدد من العمليات التي تفضي بالضرورة إلى رفع شأن اللغة العربية على المستوى الدولي، دون حصرها أو تقديسها إلى درجة تخِلُّ بلسانيتها وعموميتها.

خطته: سيتسم هذا البحث بثلاث خطوات منهجية: استرجاعية تاريخية؛ وتتعرض لبيان وجوه تصميم الأسس اللغوية في كتابات القدامى العرب، واستثمارية تأسيسية؛ وهي تبيِّن مدى تأسيس وظائف اللغة العربية وتفعيل أبعاد علمائها المعاصرين في الاستثماري الدولي فيها استجابة للحاجات الحالية والمتوقعة، ومقترحات نُصْحية؛ وتتضمن توصيات نيرة تؤهل للعربية وروادها النجاح في الاستثمار الدولي، وعلى جميع المستويات، والطبقات، والجنسيات، والرغبات، وغيرها مما جبلت عليه الطبيعة الإنسانية.

التمهيد:

تُوثِّق لنا خزانة تاريخ اللغة العربية وآدابها أن الرعيل الأول من العلماء العرب القدامى أدُّوا دورًا بارزًا في التنقيب عن أصول اللغة، والتبسيط في فروعها، وقد ساعدتهم هذه الدراسة الأصلية على فقه اللغة، وإدراك أبعادها، وحذقها، وتقعيد قواعدَ أساسية لسائر علوم اللغة والأدب والبلاغة والشعر والأسلوب، وإبراز السمات الخاصة التي تنفرد بها العربية من بين لغات العام، وقد شهد بهذا العمل العظيم أهل العدل والصفاء من بين العلماء الغرب بامتياز النحاة واللغويين العرب في استقراءهم العميق للعربية وتقعيد قواعدها ووضع أسسها وتصميم هيكلها النموذجي المثالي المخالف للنموذج الغربي تمامًا.[i] ولعل هذه الجهود هي الإرهاص الأوَّلي والنمودج الأوْلَوِي في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، ليس في صالح اللغة العربية فحسب، وإنما في وضع معالم عامة لسائر الدراسات اللغوية. وعلى هذا الأساس، استطاع اللغويون المتأخرون من العرب وغيرهم أن يتأملوا أساسيات اللغة البشرية وأدركوا ماهيتها عن طريق مباشر وغير مباشر.

وقد أثبت البحث أن من طلائع تلك الجهود ما تبادرت إليه براعة اللغويين المتقدمين العرب؛ مثل الخليل الفراهيدي (ت 170هـ)، وسيبويه (ت 180هـ)، والكسائي (ت 189هـ)، والفارسي (ت 377هـ)، وغيرهم من جهابذة علماء القرن الأول والثاني والثالث الهجري إلى أن طلع بدر ابن جني (ت 392هـ) في القرن الرابع، والذين جاءوا من بعده، واقتفوا أثره، وانتفعوا بعلمه كثيرًا؛ مثل ابن سيدة (458هـ)، وابن سنان الخفاجي (466هـ)،[ii] لقد استقرأ هؤلاء العلماء وغيرهم من العلماء الأوائل تراكيب الكلام البشري، ودلائله، واستنبطوا منه القوانين المنطقية والطبيعية التي تحكمه، وأرسوا من خلالها المعايير والقواعد التي تضبط التعبير والتخاطب بين الناس، متكئين على فقه اللغة العربية، ومتخذين بيان أسرارها نموذجًا في الدراسة. ومن منطلق هذه النقطة ينبغي التنبيه على أن طبيعة المحصلات اللغوية التي توصل إليها هؤلاء العلماء هي التي تُثبِت حقيقة لسانية اللغة العربية، وتؤهِّل لأولئك العلماء الفضل الأسبق في تمهيد الدروب وإضاءتها، ورسم خطط بدائية، وتصميم أسس هامة وعامة لسائر الدراسات اللغوية العربية وغير العربية. وسيكتفي الباحث باسترجاع دراسة تاريخية لإسهامات السبعة السالفة أسماؤهم من بين نخبة العلماء العرب الذين أبلوا بلاءً حسَنًا في ميدان حقيقة لسانية اللغة العربية.

ومن جانب آخر، لقد أدَّت نيتجة حقائق لسانية اللغة العربية إلى ظهور زمرة من العلماء تُبَرْهِن دراساتهم أن اللسانية العربية لم تنحصر في كونها لغة تصلح نتائج بحثها أن تكون معايير لأسس علم اللغة فحسب، وإنما تتعدى لسانيتها إلى مفهوم العمومية أو الشمولية اللغوية؛ بحيث تقدِّم للناس قاطبة استراتيجياتِ إلقاء الكلام وتلقيه، وتؤسس منطقية الإفهام والفهم الناجع عند التخاطب، ومن ثم؛ يلاحظ الباحث في هذا الجانب قوة التضامن والائتلاف السديد بين العلماء، الفقهاء منهم والأصوليين والبلاغيين واللغويين وعمالقة المنطق وعلماء الكلام. ويعتبر الإمام الشافعي (ت 204هـ) أول من دل على هذا المفهوم، ولابن جني في ذلك أيضًا رأيه الأثير، وجاء الجرجاني (ت

471هـ) من بعده ليضع منهجه البلاغي اللغوي الفريد في هذا الجانب، ثم فصَّل القول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) وأبدع إبداعًا عجيبًا في قضية الشمولية العربية، ثم انفرد الإمام الشاطبي (ت 790هـ) ببداهة الوسطية في هذا الأمر، حيث عالج الموضوع معالجة التوسط بين الفهم الصحيح لأصول اللغة، مثلما يفهم الفرد الأجنبي لغته الأم عبر العادات أو الأعراف المتعرف عليها بين قومه، وبين الفهم السليم لأصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها الخاصة والعامة التي تنوط بها سعادة الدارين. وستتحدد هذه الورقة بدراسة استرجاعية تاريخية لوجهات نظر هؤلاء العلماء الخمسة في بيان مفهوم عمومية اللغة العربية بغرض الاستثمار الدولي، ومدى نفوذها في معالجة القضايا اللغوية المفهومية عامة.

وفي إطار شهادة اللغويين المعاصرين العرب وغير العرب على أولية عبقرية اللغويين العرب في الوضع والتخطيط والتصميم للغة البشرية، لقد حصل الباحث على سلسلة معلومات وتعريفات واعترافات وأقوال من المفكرين واللغويين المحدثين غير العرب، بله العرب أنفسهم، تثبت دراساتهم أسبقية النحاة واللغويين العرب القدامى وامتيازهم في الاستقراء وضبط القواعد اللغوية ووضع الأسس وتصميم الأبنية بشكل مغاير للنموذج الغربي تمامًا، فَضْلاً عن أبعادهم العميقة للمعاني التي تحملها العبارات الصامتة والصائتة.

وتتصدى هذه الورقة لمناقشة أوجه التفعيل اللغوي الحديث، أو ما يطلق عليه اليوم بالبلاغة الجديدة، ومن خلالها يحدد الوظائف التي ينبغي أن يتسم بها الاستثمار الدولي للغة العربية المعاصرة، بحيث تُحرِز الأرباح والمنافع بالتمام، وتدوم الكرامة الأصلية بالحضرة العربية الشريفة. ثم إن الورقة تذيِّل مناقشتها باستعراض عدة توصيات نيرة تؤهل للعربية المستوى الدولي الرفيع، وخاصة في مجال المواكبة مع الركب العصري في تبليغ الأغراض التجارية والتقنية والتكنولوجية الراهنة، وبغض النظر عن الاختلاف العِرْقي واللغوي والبشري.

أولاً: استرجاعية تاريخية

يتناول هذا الجانب بيانًا موجزًا لأوجه إسهامات بعض اللغويين والنحاة العرب القدامى في إطار استقرائهم للغة العربية، ووضعهم الأسس المستند إليها في الدراسات اللسانية عامة، وهي بمثابة علامات يهتدي بها سائر النحاة واللغويين المُحدَثين في مختلف دراساتهم اللغوية الحديثة، ونرى تصنيف المناقشة في هذا العرض إلى قسمين؛ هما: لسانية العربية وعموميتها:

أ- لسانية اللغة العربية

يتم في هذا القسم استعراض النماذج من أهل الفضل الأسبق في وضع أسس علم اللغة، ليس في العربية فقط، وإنما يصلح تطبيقها على سائر اللغات البشرية المنطوقة والمكتوبة والمرموزة:

(1) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفَرْهُودي أو الفراهيدي الأزدي (ت 170هـ)

أول من سمي بأحمدَ في الإسلام، وكان صدوقًا منقِرًا بحَّاثًا، استخرج العروض وحصف به أشعار العرب،[iii] ويُعَد أول من وُهِب حكمة فهم لغة البشر وإدراك أساسياتها المنطقية والطبيعية، ويعبِّر عنه القِفْطي أنه "لغوي عروضي نحوي، أول من استنبط من العروض وعِلَلِه ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم، واستنبط من علم النحو ما لم يُسْبَق إليه، وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسمَّاه كتاب "العين"، وله علم بالإيقاع الشعري، وله كتاب فيه وفي غيره من علوم اللغة، ومعرفته بالنَّغَم ومواقعه أحدثَت له علم العروض".[iv] والصحيح أن منهج الخليل وطريقته في دراسة النحو ووضع أصوله لم يتأثر بمنطق أرسطو، ولا بالنحو السرياني، وأن علاقة العجم مع أعمال الخليل ودراساته اللغوية لم يثبت لها دليل تطمئن إليه الرواة،[v] فضلاً عن أن من الأعاجم من يقدِّم جميل العرفان بجهود اللغويين العرب الأوائل، وعلى رأسهم الخليل الفرهودي، على براعتهم العلمية من حيث الفحص والبحث والدراسة والتقعيد.[vi]

(2) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)

يكفي الاعتزاز به أن كتابه الفريد يُعرَف بقرآن النحو، وقد أُعجِب بعبقريته عدد كثير من اللغويين العرب وغير العرب. أخذ العلم عن الخليل الفرهودي، وعيسى بن عمر الثقفي ويونس بن حبيب، وغيرهم.[vii] يقول ابن النديم: "قرأت بخط أبي العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانًا، منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل".[viii] وقد أورد الفيروزآبادي رثاء الزمخشري له في بلغته:

ألا صلّى الإله صلاةَ صدقٍ	على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يُغن عنه	بنو قلمٍ ولا أبناء منبر[ix]

(3) علي بن حمزة الكسائي الأسدي (ت 179هـ)

أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، أخذ النحو عن معاذ الهراء وغيره، وتعلمه على الكِبَر، وصار بحرًا فيه، وتخرج على يديه علم كثير من علماء اللغة والنحو. يقول فيه الشافعي: "من أراد أن يتبحَّر في النحو فهو عيال على الكسائي". ومن أشهر مصنفاته: معاني القرآن، والآثار في القراءات، ومختصر في النحو، والعدد، وغيرها، وله في أهمية النحو ومدحه قصيدة مشتهرة مطلعها:

إنما النحو قياس يُتَّبَع	وبه في كل أمر ينتفع
فإذا ما أبصر النحوَ الفتى	مَرَّ في المنطق مرًّا فاتسع[x]

(4) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي (ت 377هـ)،

صنف في العربية كتبًا لم يسبقه إليها أحد، وتخرج على يديه قادَةٌ حُذَّاقُ اللغة والنحو منهم أبو الفتح ابن جني وعلي بن عيسى الشيرازي وأبو الحسن الربعي وغيرهم. تلقى كتاب سيبويه من محمد بن السري الزجاج، وصار فَرْدًا في زمنه ينتهي إليه رئاسة النحو، عالم به وبارع في أصوله، ذاع صيته، واشتهر ذكره في الآفاق، ومن أشهر مصنفاته كتاب "التذكرة" وكتاب "الحجة" في علم القراءات.[xi]

(5) أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)

قال محمد علي النجار محقق كتابه الخصائص: "لا يعرف من نسبه مَن وراء هذا؛ ذلك أنه غير عربي، وكان أبوه جِنِيٌّ روميًّا يونانيًّا، وكان مملوكًا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي. ومن ثَمَّ ينتسب ابن جني أزديًّا بالولاء، ..."،[xii] غير أن المصادر التاريخية لم تذكر موقع أبيه قبل قدومه إلى الموْصِل، ولا ما كان يعمل لمولاه. وقد أصبح ابن جني مصباحًا منيرًا لجميع المتخصصين اللغويين، وعبقريته فريدة بينهم،[xiii] ووصفه الفيروزآبادي أنه الإمام الأوحد، البارع المقدَّم في اللغة والاختراعات العجيبة، وأن المتنبي كان يقول: "إن ابن جني أعرف بشعري مني"،[xiv] و"أن هذا رجل لا يعرِفُ قدره كثير من الناس".[xv] وكان ابن جني صديقًا حميمًا له وللشريف الرضي.[xvi]

(6) علي بن إسماعيل بن سيده (458هـ)

صاحب "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، وإمام في اللغة وعالم كبير بالعربية،[xvii] استفاد من علم ابن جني بكثير، وكثيرًا ما يورد في كتابه المحكم ما أخذه من خصائص ابن جني لعظمة فوائده ورونق بحوثه، ويبسط فيها ويدقق في معانيها، ثم يأتي صاحب لسان العرب لينقل هذا العلم عازيًا إياه إلى ابن سيدة في الغالب،[xviii] وملحوظ أن عبد الحميد هنداوي محقق المحكم لابن سيدة لم يذكر ابن جني ضمن العلماء الذين أفاد منهم ابن سيدة.[xix] ومهما يكن من أمر، لم نر في انكباب ابن سيدة الشديد على علوم ابن جني إلا إظهارًا لما تُكِنُّ مصنفاته القيمة، وخاصة كتابه "الخصائص"، من الأصول اللسانية والأساسيات المعرفية اللغوية.

(7) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (466هـ)

اشتهر ابن الخفاجي العالم الكبير بكتابه "سر الفصاحة"؛ فإذا كان ابن سيدة مستفيدًا من ابن جني من جانب اللغة المحضة، فإن ابن سنان الخفاجي هو الآخر المستفيد منه من جانب الفصاحة والبلاغة.[xx] لقد عالج ابن سنان المسائل البلاغية معالجة رائعة مثل ما عمله معاصره الجرجاني غير أنه تميز عن الخفاجي في التأمل والبعد العميق في الدلائل وأسرار البلاغة العربية.[xxi] وهو من المعتزلة المصرِّحين بحدوث القرآن الكريم، وعدم قِدَمِه، وأنه معجِزٌ بالصُّرْفة؛ بأن الله تعالى صرف العرب عن معارضته، بينما كان الجرجاني سنيًّا، متكلمًا على مذهب الأشاعرة، وفقيهًا على مذهب الشافعية.[xxii] وقد أدَّى ابن سنان دورًا لايُزدرى في تأسيس معايير ملكة النقد، والتذوق الأدبي، والوقوف على وجوه التفاضل في بلاغة الكلام للآتين بعده.[xxiii]

ب- عمومية اللغة العربية

يقدِّم هذا الجانب وجوه الشمولية اللغوية في العربية بصفتها اللغة الأولى والمتقدِّمة في تأسيس معايير إلقاء الخطاب وتلقيه، وإلفات النظر إلى وجوه المناط المتوافرة في أسس علم اللغة، وقوة الإدراك والإفهام والإقناع، وتفعيل مقاصد منتج الخطاب بحيث يظل المتلقي حيًّا وواعِيًا لرسائل الخطاب التابتة والمتجددة شرعًا وكونًا، ولا يحدث الفصل البتة بين الخطاب وبين طرفيه (الملقي والمتلقي).

تُثبِت الدراسة أن الإمام الشافعي أول من دل على ضرورة أخذ اللغة من طرفها الحَفِيِّ، وهو الطرف اللطيف الذي يوجِب على كل من المخاطِب والمخاطَب ملاحظة المرونة والتجدد في الحياة، ومراعاة الأعراف والمعاهيد اللغوية التي يألفها الإنسان عند الإلقاء أو التلقي. وقد استنبط الشافعي هذا المفهوم من سياق الخطاب القرآني الذي خاطب الله به البشر، جاعِلاً اللغة العربية نموذجًا في هذا الأمر بصفتها لغة رسالته الخالدة، ويوضِّح الشافعي ذلك بقوله: "فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرِفُ من معانيها اتساعُ لسانها. وأن فطرته أن يخاطِبَ بالشيء منه عامًّا ظاهرًا يراد به العامُّ الظاهر، ويُسْتغنى بأول هذا منه عن آخره. وعامًّا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاصُّ؛ فيُسْتدَلُّ على هذا ببعض ما خوطِبَ به فيه..."؛[xxiv] وإيضاحًا لهذه الفكرة المهمة جاء أبو الفتح ابن جني في القرن الرابع الهجري ليبدي رأيه اللغوي الأثير، ويُبعِد النظر في أن المعاني والأغراض التي يحملها الخطاب هي الأحرى والأصلح باقتناصها، كما أن اقتناءها هو الأوقع أثرًا وتأثيرًا بين المتخاطبين،[xxv] ثم ألفت الجرجاني النظر إلى أن العقل له طابع حركيٌّ ديناميكيٌّ بوصفه الأداة الإجرائية التي تتغير وَفْق الوقائع والأحداث التي يتعامل ويتفاعل معها الإنسان في الحياة، ومن ثم فإن المعاني والأغراض التي تتضمنها اللغة البشرية تحيط بها فروق ووجوه شتى، وهي في ضوء مقاصد المتكلم نفسها كثيرة جدًّا، وليس لها غايةٌ نقف عندها، ونهايةٌ لا نجد لها ازديادًا بعدها، وما على السامع أو المتلقي إلا أن يتأمل هذه الفروق والوجوه بمنطقيته وعقله؛ يقول الجرجاني: " ... تَعْرِض بسبب المعاني والأغراض التي يُوضَع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض".[xxvi]

وأما ابن تيمية فقد ذهب مذهبًا رائِعًا في قضية عمومية اللغة العربية، وفلسفتها في وجوب إعمال العقل في ضبط المعاني والأغراض التي تلفظها ألسنة الناس قاطبة، وأكَّدَ هذا المفهوم بأن للعقل دورًا ملموسًا في تلقي الخطاب وإدراك المقاصد وفهْمِها فَهْمًا واعيًا، حتى فيما وراءها متوخِّيًا ما ينبغي أن يتوقعه صاحب الكلام، ولا يخطر بباله، مثلما كان يعترف به المتنبي بأن ابن جني أعرف بشعره منه،[xxvii] يقول ابن تيمية في اتساع معاني اللسان البشري وأغراضه: "... إذا كانت دلالتها دلالة قصدية إرادية تدل على ما أراد المتكلم أن يدل بها عليه لا تدل بذاتها؛ فلا بد أن تَعْرِف ما يجب أن يريده المتكلم بها، ولهذا لا يُعْلَم بالسمع، بل بالعقل مع السمع".[xxviii] واعترافًا بحقيقة ما رآه ابن تيمية في هذا الصدد، يقول اللغوي الأوروبي أمباتو إيكو *Umberto Eco* بأن نصًّا ما إذا ما يوضَع في قارورة زجاجية، يعني حينما يُنتِجه صاحبُه، يتعرض للنقد الشعري أو النثري، ويتعرض

أيضًا لما يطلق عليه "نقد العقل المحض" *The Critique of Pure Reason*، وأن المخاطِب لا يقصُدُ به مخاطَبًا واحَدًا فحسب، وإنما يقصد مجموعة من المخاطَبِين، ويعلم أن نصه المنطوق أو المكتوب ستعتريه تأويلاتٌ مختلفة من قِبَل أولئك القراء والسامعين، وأن هذه التأويلات لا تنحصر على مقصوده فحسب، وإنما ستتجاوزه، وتستند على احتكاك من الاستراتيجيات اللغوية الْمُعَقَّدة التي سيُبرِزها تمكُّنُ المتلقين الحصيف في الاستعمال اللغوي الناتج عن الذخيرة الاجتماعية والتفاعلات النفسية، علمًا أن هذه الذخيرة الاجتماعية لا توفِّرها المعطيات اللغوية من تلك سلسلة القواعد النحوية الافتراضية فحسب، وإنما تحصل من مختلف الموسوعات التي تشمل الأعمال والأفعال الكلامية التي تندرج تحت الحالات المعتادة والأنماط والضوابط اللغوية والأساليب الخطابية، حتى الأغراض والمعاني المألوفة التي تعهدها اللغة المعنِيَّة في الإلقاء والتلقي.[xxix]

ولا يترك الإمام الشاطبي المتلقي اللغوي شاردًا في حقول عقله المحض، ولا يدَعُه عابثًا "كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيرانَ ..." الأنعام: ٧١؛ فالإنسان – عند الشاطبي - حينما يقابل اللغة مكتوبة كانت أم منطوقة أم مرموزة؛ فإنه مقيَّد ومحاط بأنواع المعهود، وحدوده، وعناصره، والمظاهر التي تحدده في كتابات اللغويين والبلاغيين والفقهاء الأصوليين والكلاميين،[xxx] وينفرد الشاطبي من بين العلماء بتفصيله المطنَب العميق في بيان أهمية المعهود في تحديد المفاهيم، وأن لا مناص منه في المخاطبات، وسواء أكان معهودًا لغويًا أم عُرفيًّا أم دينيًّا أم غيرَ ديني؛ فهو الذي يضمِّن الفهم الصحيح والإدراك الحصيف،[xxxi] وجعل مناط كلامه هذا بما قد أشار إليه الشافعي من أهمية اعتبار المعهود في التحليل اللغوي، علمًا أنه أول من نبَّهَ على هذا المأخذ في كتابه "الرسالة"،[xxxii] غير أن الشاطبي لم يقف عند هذا الحد، وإنما بسَّطه وأمضاه إلى أن للغات البشرية، واللغة العربية خاصة، معانيَ مُطلَقة ومعانيَ مقيَّدة، فاللغة عند الشاطبي من حيث اتساقها الدلالي أو العلاقة بين ألفاظها وبين معانيها مُطلَقة ومقيَّدة؛ ولذا يقول: "للغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معانٍ نظَرَانِ، أحدهما: من جهة كونها ألفاظًا وعبارات مُطْلَقَةً، ودالَّةً على معانٍ مطلقَةٍ، وهي الدلالة الأصلية. والثاني: من جهة كونها ألفاظًا وعبارات مقيَّدَةً، ودالَّةً على معانٍ خادمَةٍ، وهي الدلالة التابعة".[xxxiii]

يقصد الشاطبي أن المعاني المطلقة التي لها الدلالة الأصلية وتتسم بها اللغات البشرية جمعاء هي تلك المعاني المشتركة بين سائرالألسنة، وهي المعاني العامة التي لا يعاني أيُّ فَرْدٍ/شَعْبٍ الصعوبة في فهمها وإدراك أغراض المعبِّرين بها، ولا يختص وعي هذه المعاني بأمة دون غيرها؛ فمن هذا المفهوم يمكن لجميع من لم يكن من أبناء العربية، ولم يلم بأسرارها، ولا بسننها في التخاطب أن يقول شيئًا ما عما يعبَّرُ عنه بالعربية، والعكس صحيح عند العرب إذا أرادت حكاية أقوال العجم والإخبار عن أغراضهم فيما يعبرون عنه بلغاتهم؛ فإذا حدث الأكل من فلانٍ مثلاً، وأراد ذو لغة أن يُخْبِر بلغته عن فلانٍ بالأكل؛ فبإمكانه أن يخبر عنه مطلقًا وبغير إرهاق ولا تكْلِفة ولا تكلُّفٍ، ولا خلافَ في ذلك عند جميع اللسانيين، ففي ذلك بيان على أن اللغة العربية، كغيرها، عامة ومَرِنة وسهلة الفهم.

وأما المعاني المقيدة التي دلالتها تابعة للأصلية وتتفرع منها، ففي اللغة العربية بوصفها العربية القُحَّة، ولا يباريها في عربيتها الغيْرُ، وذلك إذا كانت أحوال الإسناد الخبري من حيث تأكيد الخبر وعدم تأكيده، وأحوال المسند والمسند إليه تتطلب أمورًا خادمة وتابعة للمعاني الأصلية وَفْق الْمُخْبِر والْمُخْبَر عنه والْمُخْبَر به والخبر نفسه والحال والسياق والأسلوبية من حيث الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب، ووضع الخبر موضع الإنشاء ووضع الإنشاء موضع الخبر، وغير ذلك،[xxxiv] ولا ريب أن معرفة هذه النواحي تختص بأهل العربية ورُوَّادها من العالِمِين والمتعلمين. ومهما يكن من أمر، فإن ما يَعنِينا في إطار موضوع هذا البحث هو جهة المعاني المطلقة التي لها الدلالة الأصلية وتشترك في التعبير عنها، وفي فهمها سائر الشعوب.

وقد امتاز الشاطبي بالإشارة إلى الاختلاف في تصوير معاني الألفاظ بحسب مقصَد المتكلم في تعظيم المخبَر عنه وتحقيره، وبحسب الكناية عنه والتصريح به، وبحسب ما يقصده في مساق الإخبار، وما تُفرِضُه مقتضيات الأحوال والأحداث، وغير ذلك مما لا يمكن ذكره وحصره، ويدخل جميعه في دائرة الدلالة المفهومة التابعة للأصلية، ويعبِّر الشاطبي عن هذه الفكرة بقوله: "فمثل هذه التصرفات التي يختلف معنى الكلام الواحد بحسبها ليست هي المقصود الأصلي، ولكنها من مكمِّلاته ومتمِّماته. وبطول الباع في هذا النوع يحسن مساق الكلام إذا لم يكن فيه مُنْكَرًا"؛[xxxv] فهو بهذا القول يؤسس مبدأ التفاعل الواقع والصادق بين جمهرة اللغويين وغير اللغويين من المناطقة والكلاميين والفقهاء والأصوليين، من حيث توَقُّع اختلاف وجهات نظرهم في تبيين الأمور وتحليل القضايا بناء على القاعدة الأصيلة، وتكون بياناتهم وتعليقاتهم مكمِّلاتٍ ومتمِّماتٍ للمقصود الأصلي عند المتكلم، ريثما يصلح الحال لذلك ولا يُخِلُّ نظرهم بحُسْن مساق الكلام كَوْنًا، ولا يكون منكَرًا شَرْعًا، وفسَحَ لهم الشاطبي المجال في ذلك بقوله: "وبطول الباع في هذا النوع يحسن مساق الكلام"، وقيَّدهم بقوله: "إذا لم يكن فيه مُنْكَرًا"، ومن هنا عالج القضايا اللغوية معالجة الربط بين شيئين؛ **أولهما**: الإرادة الكونية التي جُبِلت عليها الخِلْقَةُ الإنسانية التي تتغير وتتجدد وَفْق الأحوال والأحداث والظروف التي يعيشها الناس مع تعاقُب الأحقاب وتداولها بينهم، ففي إطار هذا يعبِّر من خلال المدلول اللغوي عن رحمة الله التي تَسَعُ كلَّ شيءٍ، وأنه الله عزيز لا يكلِّف العباد إلا ما في وُسْعهم، ولا يحرِّم عليهم نعمه الظاهرة والباطنة بقدر ما تُعِين على توسعتها عقولهم وقوة إدراكهم للأشياء النافعة والصالحة للحياة بدليل سياق قوله: "وبطول الباع في هذا النوع"، و**الثاني**: الإرادة الشرعية التي لا مناص منها في ضبط الحياة السعيدة تحت شريعة الله المفروضة إقامتها بين الناس وذلك بشرطية قوله: "إذا لم يكن فيه مُنْكَرًا"، يعني بشرط ألا يكون تحليل النصوص الدينية وغير الدينية، والاستقطار منها، هَدَّامًا لقواعد الدين الحنيف، ولا يروِّج للمُنكَرَات إلى الحد الذي يعتدي الإيمان الحنيف الصادق ويتحَدَّاه.

ثانيًا: استثمارية تأسيسية

يناقش هذا الجانب - باختصار - مدى تأسيس وظائف اللغة العربية وترسيخها في الدراسات اللغوية المعاصرة، ووجوه فاعلية أبعاد اللغويين المُحدَثين في قضية الاستثمار الدولي للغة العربية،

بناء على الجهود المبدئية التي قد أسَّسَها العلماء العرب المتقدِّمون إرهاصًا للتطور اللغوي الذي يناله الدراسات اللغوية الحديثة في مجال تكوين الارتباط بين اللغة والفلسفة، أو بعبارة أخرى في إبراز أوجه التفاعل بين اللغويين والفلاسفة؛ فيُساق الأمر إلى التكامل اللغوي المتزامن (simultaneous linguistic integration) بين تفعيل القواعد أو الدلالات الصوتية (grammar)، وتطوير الدلائل أو الدلالات الألفاظ (semantics)، واستنتاج معانيَ في حدود ما يتوخّاه المُلقِي وما لا يتوخّاه، وإنما يدركه المتلقي بإعمال عقله، وتأمل الأوضاع والأحوال الاجتماعية الجارية، وقوة ضبطه لحقل التداوليات (pragmatics)، بحيث يتم الاتصال والتواصل بين ملقي خطابٍ ما وبين متلقيه.[xxxvi]

لقد أسهم اللغويون العرب المعاصرون في قضية الاستثمار اللساني في اللغة العربية، وأدُّوا دورهم الملموس في تنمية هذا المجال، وكان من أبرز جُهْدٍ بُذِل في هذا الإطار ما جاء في مقال محمد كراكبي حينما يتعرض لقضايا تأويل النص وما وراء تأويله مبيِّنًا بأن الكلمات مثل النص، والخطاب، والكلمة الأدبية، والقول الشعري، واللغة الشعرية وغيرها كانت من المصطلحات التي تنتهي إلى استنباط دلالي تداولي (semantic/pragmatic inferences) للدراسة النصية، وأن تنوع هذه المصطلحات يعود إلى تعدد مناهل النقد الأدبي وسعة المجلات الثقافية التي ينهل منها الدراسات النصية الحديثة، وأن ضبط حدودِ النص عسِيرُ المأخذ، ومتعقِّدُ الأمر؛ لتعدد مفاهيمه ومداخله، وتنوع منطلقاته وأشكاله، وتباين مداركه ومواقفه عند المتلقين، وعنايته بمختلف العلوم، وأنه في الحقيقة ينبغي أن يكون كلُّ عمَلٍ فَنِيٍّ مفتوحًا ولا يكون مُغْلَقًا، وأنَّه يتأصل ازدياد الكلمة الأدبية عُمْقًا في الفهم والإفهام والإدراك بسبب سُمُوِّها في القواعد والدلالات والتداوليات،[xxxvii] وإن كان منتِجُ هذه الكلمة الأدبية نفسُه غيرَ منتبِهٍ لهذه الدرجة من السمو، أو لا يلقي لها بالاً، مثلما يحدث كثيرًا في النصوص الشعرية وفي بعض النصوص النثرية، ونحن من منظور اللغويين المُحدَثين ندرك أن هذه الإقبالية الجديدة في الدراسات النصية تقوى بقدر ما تسمو فيها الكلمة من مستوى القواعد والمبادئ وأدوات التعبير (grammatical codes) إلى مستوى مُطوِّرات التعبير والتفكير ومقوِّماتهما معًا (pragmatic inferences)، وتتحول علاقة هذه الكلمة الأدبية من علاقة عمودية ترتبط بالواقع خارج الخطاب إلى علاقة أفقية ترتبط بنطاق الخطاب ذاته.

ثم إن سعيد حسن بحيري قد تعرَّضَ لمناقشة كتاب توين أ. فان دايك الموسوم بـ "علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات" الذي قام بترجمته، وناقشه أيضًا في مجلة "علوم اللغة"،وأبدى أوجه أهميته في تبسيط طبيعة علم النص، وتداخله مع العلوم الأخرى التي تُعْنى بالنص مثل علم اللغة نفسه، وعلم الأدب، وعلم النفس المعرفي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، والقانون، والاقتصاد، والسياسة وعلم التاريخ والأنثروبولوجيا والتكنولوجيا وغيرها، وجعل دراسته مناطًا بآفاق الدراسات اللغوية العربية الحديثة.[xxxviii] ومن ثَمَّ؛ فإن الاستثمار الدولي في اللغة العربية يجب في الأحوال والأوضاع المعاصرة أن يتسم بالمرونة والتفاعل المعقول مع التقدم العلمي والأدبي الحديثين، وبمراعاة معاهيد مختلف الأرجاء والشعوب، المسلمة منها وغير المسلمة، والسعي كلَّ سَعْيٍ إلى ما يُوفِّي لها المصالح العامة قبل الخاصة، ولا ريب أن مثل هذا التوجيه الذي لم يكن

متحيِّزًا، وليس منحرِفًا، فضْلاً عن أن يتسم بأدنى شيئٍ من الانحياز لا يُعْوِز الاستثمار الدولي الدائم الناجح في العربية تمام حصائده وأرباحه ومنافعه، وهو توجيه يُدِيم للعربية عِيصَها الأصيل في العِراقة والكرامة والشرف عند الناس كافة.

ثالثًا: مقترحات نُصْحية

لعل هذا الجانب يحدِّد ويلخِّص بعض الوصايا والمقترحات التي تعتبر أقوى الدلائل إلى الترقية والنجاح في الاستثمار الدولي في اللغة العربية، وذلك بصرف النظر عن الفروق البشري في الدرجات والمستويات، والطبقات، وفي الجِنْس والجِنْسية والبيئة، وفي الميول والرغبات، وفي الأحوال الشخصية والاجتماعية، وفي الأوضاع الجغرافية والسياسية والاقتصادية، وغيرها من النواحي التي تُضمِّن للغة حيويتها الأبدية في مختلف مجالات الحياة عند جميع الناس.

1- قبل كلِّ شيئٍ، ينبغي أن نضع في الحُسْبان أن اللغة العربية لا يختلف عن بقية اللغات، ولها سماتها وخصائصها وضوابطها وأنماطها، كما لغيرها الخصائص والسمات والضوابط والأنماط، بيد أن الله تعالى اصطفاها لسانَ التعبير عن رسالته الخالدة إلى الناس كافة؛ ولذلك يرى الجمهور ضرورة معرفة القدر الذي يُمكِّن الإنسان من قراءة فاتحة الكتاب لبطلان الصلاة بدونها؛[xxxix] فمن هذه النقطة اكتسبت العربية القداسة والفصاحة والصفاء، وانفردت بهذه الميزات دون غيرها من اللغات؛ فيجب احترامها لله، وحبها له ولرسوله، والحفاظ عليها والذود عنها دون الغزو الفكري من الداخل والخارج، ودون التدمير والتفنيد والاندثار، ولا ينبغي النظر إليها أو اعتبارها لغة مقدَّسة ومنزَّهة ومتباعدة عن ظواهر الكون والتحويل والتعديل وتقَلُّبات الحياة وتطورها، بل الشرائع والسنة الإلهية التي تحملها هي المقدسة التي لن يُوجَد لها التبديل ولا التحويل.

2- إن قضية التطور، والتطوير، والجديد أو التجدد، والإحداث أو الحداثة يجب أن تكون نظامية منطقية، وليست أن تكون عشوائية إمَّعِيَّة. ولا ريب في أن تطور اللغة ونمائها مثل تطور الإنسان ونمائه، وكما يتطور الإنسان جسمًا ودَمًا وعقلاً وفكرًا، تتطور اللغة مفرداتيًّا وتعبيرًا وأغراضًا وأساليبَ اتصالٍ وتواصلٍ، ولا تُستثنَى من ذلك لغَةٌ دون غيرها، فضْلاً عن أن اللغة العربية كانت من المقدمات في هذا الأمر؛ نظرًا لحالتها ومكانتها بين لغات العالم؛ فالهجوم والتحديات التي تواجهها في الداخل، بَلْهَ الخارج، وتحاول أن تفنِّدها قواعدها ومبادئها، وتنتهك حُرْمتها، وتخترق طبيعتها وعراقتها وعروبتها لم تكن إلا بسبب فشل فهم بعض أهلها أهم حاجاتها وأغراضها بصفتها لغةَ قومٍ من الناس. والعالم الغربي لم يفلح في توحيد بعض لغاته إلا نتيجة تأملها، والتفكير في مهامها، والنظر في أهم مراميها، ثم الإيمان بأن في حياة اللغة حياتهم، وفي تحضيرها وتثقيفها الحفاظ بحضارتهم وثقافتهم، وواضحٌ جَلِيٌّ جدًّا أن الإنجليز مثَلاً طوَّرُوا اللغة الإنجليزية القديمة التي كتب بها شكسبير وغيره أعمالهم الأدبية

(المسرحيات والتمثيليات وغيرها)، وهذا التطوير مهما كان الأمر لم يُخِلَّ بأسس هذه اللغة؛ فنرى الدارس أو القارئ الإنجليزي المعاصر لا يتعب في فهم معاني هذه اللغة الإنجليزية القديمة لأن الأصول أو الأسس التي بنيت عليها لم تتغير قط، وإنما يحدث التغيير في الفروع والمتمِّمات، ولا جدال في أن هذه المتمِّمات لم تزل قابلة للتعديل والتغيير وَفْق التغير في الدواعي والظروف والأوضاع التي لم تتواصل وتتعاقب؛ فالأمر في الاستثماري اللغوي العربي ليس بإسقاط سيبويه لتحيا العربية،[xl] وليس بالدعوة إلى محو العربية واضمحلالها وإعدامها لتحيا غيرها، وليس بالمبالغة في تقديسها وتنزيهها بما يُنفِّر ممارسة تطويرها وتعديلها من قِبَل المتخصصين، أو القضاء على دلائل إعجاز معانيها، وأسرار بيانها، وهي بلا شك قواعد وأسس بنيت عليها، وبها تطلق عليها البلاغة والفصاحة؛ فيجب استخلاص أسسها القديمة وبناء الهيكل اللغوي الحديث عليها بشكْلٍ يقتنع به المتلقون المعاصرون العرب وغير العرب، ويُنشِّط أذهانهم ويثير مشاعرهم للتعامل مع الواقع العصري والتفاعل مع مختلف البيئات الإنسانية،[xli]

3- يحسن التنبيه الشديد على الإدراك بأن اللغة العربية لغة توحيد الأمم والأجيال، وليست مجرد لغة العرب عندما نتحدث عن الاستثمار الدولي فيها؛ فهي لغة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، والعربية وغير العربية، كما هي لغة التجار والعمال والعملاء والمتعاملين مع الديار العربية وأهاليها؛ ومن ثم، فلا غرو في مواجهتها بالتحديات والعوارض المتجددة من قبل الحُسَّاد، الذين يحاولون الاستثمار في لغتهم أيضًا، والشامتين الذين يتهمون العربية بعدم الصلاح للعلم والمعرفة والثقافة، ويروِّجون للغة الأجنبية بأنها الأصلح والأقدر على أداء هذه المهمة، وغيرهم ممن لا نعلمهم إلا الله؛ وما على المعنيين والمتخصصين اللغويين والحضاريين والمثقفين المحبين المخلصين للعربية إلا الدفاع عنها، والذود عنها بكل ما في الإمكان والاستطاعة من قوة تربوية وثقافية وحضارية وفكرية وتكنولوجية وغيرها.

4- يجب مراعاة الأوضاع الكونية والطموحات الاجتماعية عند الاستثمار في اللغة العربية، ويجب أن يكون أهم ما يشرئِبُّ إليه المستثمِر هو ضمان الإبلاغ والإقناع والاتصال والتواصل في المنطوقات أو المكتوبات العربية، بحيث تظل الحيوية المتوقعة قائمة ودائمة بين المنتِج والمستفيد. وأما فيما يتعلق بشعائر الله وشرائع الدين الإسلامي عند الحديث عن الاستثمار الدولي في اللغة العربية؛ فلا بد من ضبط أوضاع الناس البيئية وأعرافهم الموروثة وأحوالهم الشخصية إحقاقًا لمصالحهم العامة قبل الخاصة، وإحكامًا لامتثال أوامر الله فيهم واجتناب نواهيه بالتَّدرُّج، وبشكل لا يجذب الشدة والعنف، ولا الإكراه أو القساوة أو الاضطهاد، وبدرجة لا تسلُبُ الإسلامَ حرمتَهُ التالدة المعتمدة.

الهوامش:

[i] Kees Versteegh, **Landmarks in Linguistic Thought III: The Arabic Linguistic Tradition,** (London and New York: Routledge, 1st published, 1997) Pg. 5 – 6; & Kees Versteegh, **The Arabic Language,** (Edinburgh University Press, 1st publishing, 1997), Pg. 74.

[ii] انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص،** (مصر: المكتبة العلمية – دار الكتب المصرية، د. ط. 1952م)، ج1، ص29 – 32.

[iii] انظر: محمد بن إسحاق النديم، **الفهرست،** (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1997م)، ص65.

[iv] علي بن يوسف القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط2، 2005م)، ج1 ص376.

[v] انظر: مهدي المخزومي، **الخليل بن أحمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه،** (بيروت: دار الرائد العربي، ط2، 1986م)، ص62 – 67.

[vi] Kees Versteegh, **Landmarks in Linguistic Thought III: The Arabic Linguistic Tradition,** Pg. 23 and beyond.

[vii] انظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** ج2 ص346.

[viii] ابن النديم، **الفهرست،** ص74.

[ix] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،** (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1987م)، 165.

[x] انظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** ج2 ص256- 274؛ وابن النديم، **الفهرست،** ص48 و90.

[xi] انظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** ج1 ص308؛ وابن النديم، **الفهرست،** ص259.

[xii] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص،** (مصر: المكتبة العلمية – دار الكتب المصرية، د. ط. 1952م)، ج1، ص5.

[xiii] انظر: ابن النديم، **الفهرست،** ص115.

[xiv] انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،** ص141.

[xv] عبد الغفار حامد محمد هلال، **عبقري اللغويين: أبو الفتح عثمان بن جني،** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2006م)، ج1 ص74.

[xvi] المرجع السابق نفسه، ج70 – 80.

[xvii] انظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** ج2 ص225.

[xviii] انظر: ابن جني، **الخصائص،** ج1 ص29 – 31.

[xix] انظر: علي بن إسماعيل بن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة،** تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000م)، ج1 ص4.

[xx] انظر: ابن جني، **الخصائص،** ج1 ص31 – 32.

[xxi] انظر قول المحقق: أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة،** تحقيق واعتناء: داود غطاشة الشوابكة، (الأردن: دار الفكر، ط1، 2006م)، ص7.

[xxii] عبد العاطي غريب علي علام، **البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين: عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،** (بيروت: دار الجيل، ط1، 1993م)، ص41.

[xxiii] انظر: قول المحقق ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة،** ص7.

[xxiv] محمد بن إدريس الشافعي، **الرسالة،** تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار التراث، ط2، 1979م)، ص51-52.

[xxv] انظر: ابن جني، **الخصائص،** ج1، ص215 – 217.

[xxvi] الجرجاني، **دلائل الإعجاز،** ص 64.

[xxvii] انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،** ص141.

[xxviii] أحمد بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى، (القاهرة: دار الحديث، د. ط. 2006م) ج10** ص433 كتاب أصول الفقه (التمذهب).

[xxix] Umberto Eco, **Interpretation and Overinterpretation,** (Great Britain: Cambridge University Press, 1st impression, 1992), Pg. 67 – 68.

[xxx] انظر: أحمد شيخ عبد السلام، "معهود العرب في تلقي الخطاب الديني"، **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، (جامعة الكويت)، العدد 48، مارس 2002م، ص82 – 90.

[xxxi] انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، شرح: عبد الله دراز، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، ج2، ص50 و53 – 54 و64 وغيرها.

[xxxii] انظر: الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص50 - 51.

[xxxiii] الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص51.

[xxxiv] انظر ابن الناظم برد الدين بن مالك صاحب: **"المصباح في المعاني والبيان والبديع"**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، ص102 – 103؛ وأحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: محمد التونجي، (بيروت: مؤسسة المعارف، ط1، 1999م)، ص129 – 168.

[xxxv] الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص52.

[xxxvi] انظر فيما كتبه اللغويون العرب المعاصرون في هذا المفهوم مثلاً: خطابي، محمد. (1991م). لسانيات النص: **مدخل إلى انسجام الخطاب**. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي. فضل، صلاح. (1992م). **بلاغة الخطاب وعلم النص.** د.ط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. بحيري، سعيد حسن. (1997م). **علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات.** ط1. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان. أبو غزالة، إلهام؛ وحمد، علي خليل. (1992م). **مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر.** ط2. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. يوسف، أحمد. (2004م). **سيميائيات التواصل وفعالية الحوار: المفاهيم والآليات.** ط1. الجزائر: مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات. ناصف، مصطفى. (1995م). **اللغة والتفسير والتواصل.** د. ط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة. مفتاح، محمد. (1994م). **التلقي والتأويل: مقاربة نسقية.** ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي. محمد، عزة شبل. (2007م). **علم لغة النص: النظرية والتطبيق.** ط1. القاهرة: مكتبة الآداب. المبارك، محمد. (1999م). **استقبال النص عند العرب.** ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. فضل، صلاح. (1999م). **شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد.** ط1. القاهرة: دار الآداب. فاخوري، عادل. (1990م). **تيَّارات في السيمياء.** ط1. بيروت: دار الطليعة. عياشي، منذر. (2002م). **الأسلوبية وتحليل الخطاب.** ط1. حلب: مركز الإنماء الحضاري. عفيفي، أحمد. (2001م). **نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي.** ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. عبد اللطيف، محمد حماسة. (2007م). **فتنة النص: بحوث ودراسات نصية.** د.ط. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. صحراوي، مسعود. (2005م). **التداولية عند العلماء العرب.** ط 1. بيروت: دار الطليعة؛ وغيرها من المراجع النصية الحديثة، وما سواها مما قد ترجمت من اللغة الأجنبية إلى العربية في إطار هذا المفهوم.

[xxxvii] انظر: محمد كراكبي، "استثمار اللسانيات في قراءة النص الشعري" **مجلة الموقف الأدبي**، دمشق، (2003م)، العدد 392، ص11 – 12.

[xxxviii] انظر: سعيد حسن بحيري، "كتاب "علم النص" لتوين أ. فان دايك"، **مجلة علوم اللغة**، القاهرة، (1999م)، مجلد 2، العدد 1، ص315 – 324.

[xxxix] محمد علي الملا، **اللغة العربية: رؤية علمية وبعد جديد**، (القاهرة: زهراء الشرق، د. ط. 1995م)، ص55.

[xl] راجع: شريف الشوباشي، **لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط. 2004م)، من المقدمة فصاعدًا.

[xli] انظر: هادي نهر، **اللغة العربية وتحديات العولمة**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م)، ص125 – 184.